غرباء في المدينة

— ١ —

يالافراح المدينة !
فتنة جذلى ، مصابيح ، وضوضاء ، وزينه
اين منها هداة الريف الرزينة ؟
حيث تغفو الروح ، تستمرىء طعم السأم الراكد ،تذوي
في سكينه
وتلوك العمر المكدود أياما بلا معنى ، حزينه
ههنا دنيا تنادي ..
تكسر الثلج الذي التفت به ارواحنا البكر السجينه
ههنا ، وانفتحت قدامنا درب مضيئه ،
ومدى تجربة خضراء، تستنهض في اعماقنا النار الخبيئة

— ٢ —

تعب جو المدينه !
الف دولاب يغني ،
يطحن الاعصاب ، يذروها ، ويمشي بانسجام مطمئن
الف سرداب تضيع الروح في ارجائه الحيرى ، وتشقى
حيثما وجهت عينيك ، ستلقى ،
مدخنات ، تزحم الافق وترمي فوق ضحك الشمس ظلا
مكفهرا
مدخنات ، ضاع وجه الله في زفراتها السود الحرار
وغدا في مسمع الناس حكايا
قلما تحكى —
وذكرى
يأكل النسيان من حدتها يوما فيوما ،
كان — ياما كان — في بلدتنا رب ،ضبابي الرؤى ،
حلو ، ولما
برزت في وجهه تلك الصواري ،
ترك الافق ، وولى في انكسار ،
نتن جو المدينه !

— ٣ —

في دمي تيار اشواق ، وحمى لهفة ظمأى ، حنين
للذين انصهرت في روحهم روحي في الماضي لحب الاخرين
ها أنا ، أنبش في الزحمة عن اهلي ، عن صحبي
واخواني العتاق،
فلعلي استقي من حبهم ما يمسح الغربة من قلبي، وما
يحنو على حمى جراحاتي السخينه
أين هم ؟..
ماتوا ، وضاعوا ، بعثرت اشتاتهم ريح المدينه
فالرفاق الخلص الابرار ماعادوا رفاق
والعيون المثقلات الحمر من حولي ، جحور من نفاق
صدىء الشوق على أحداقها التعبى ، تحجر ،
كلما حدقت في قسوتها تصفعني فيها سياط
الغربة السوداء ، واليأس المسمر

— ٤ —

ارهقت أعصابنا ، كلت ، وأتخمنا ضجيجا
وعفى الموت على أشواقنا الاولى لهذا الصخب العاتي ،
مللنا عقمه المر اللجوجا
صخب ، يومىء بالنعمى ولا يعطي ، يرش الحلم في
اهدابنا وهما بهيجا ،
لم يحملنا سوى الخيبة والبلوى ، واحلام الهروب ،
« الهروب ! . . »
ياالوقع الكلمة الخضراء في اعماقنا ، دفقا من الضوء ،
طريقا للخلاص المرتجى من ذلك الجو الجديب
أترانا نحطم القيد ، ونرتد على أعقابنا — عودا على بدء —
الى الريف الحبيب ؟
عبثا ، نرفع عن اعناقنا نير المدينه
نحن شرشنا هنا ، في قلبها ،
وانغرزت في قلبنا أنيابها السود اللعينه
وسنبقى مضغة في شدقها ، تبكي ، تعاني ،
تسفح العمر تباريحا وأشواقا الى السلوى ، ولا تجني
سوى عقم الاماني !

بيروت

فايز صياغ